فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

اليوم الرابع والعشرون من"سلسلة الطريق إلى القرآن"

(محول للفصحى)

لفضيلة الشيخ : الدكتور : حازم شومان

رابـط الـمـادة : http:::www.way2allah.com:modules.php?name=Khotab&op=Detailes&khid=131

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى ، إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، إنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له هادياً مرشداً ، وأصلّي وأسلم على سيد الخلق أجمعين ، سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات من رب العالمين إلى يوم الدين ، ثم أما بعد

الحواميم السبعة

بإذن الله سبحانه و تعالى سنبدأ اليوم في الحواميم ، الحواميم السبعة سبع سور أول كل سورة منهم حم ، والسبع يشتركون في أنهم يركزون جداً على الكلام على أهوال الدار الآخرة ، السور التي مضت كانت تركز جداً على معرفة الله ومقامات معرفة الله و الربانية ، السبع القادمين سيركزوا على الدار الآخرة ، يعني لن نتكلم عن ربنا؟ لا ، سنتكلم عن ربنا بل في سور منهم ستتكلم عن ربنا أكثر من الدار الآخرة ، مثل سورة الشورى ، وفي سور منهم ستتكلم عن الاثنين مثل بعض ، مثل سورة غافر التي سنتكلم عنها اليوم بإذن الله ، الكلام عن الله لا يقف في أي مرحلة من المراحل ، الكلام عن الله مستمر معنا باستمرار ، ومستمر في القرآن بإستمرار من أول آية لآخر آية في كتاب الله سبحانه و تعالى.

ما هي قيمة تذكر الدار الآخرة ؟

الحواميم تتكلم عن الدار الآخرة ، قيمة الدار الآخرة إيه ؟ يعني لما ربنا يسمي اليوم الآخر النبأ العظيم "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ" النبأ1: 2 ماذا يعني نبأ عظيم ؟ ماذا يعني اليوم الآخر نبأ عظيم ؟ ماذا يعني البعث نبأ عظيم ؟ لماذا يا رب تسميه عظيم ؟ لأن أثره عظيم يا إخوة ، كم واحد تاب إلى الله لما سمع درس عن النار أو الموت أو الجنة أو القيامة ، وكم واحد تشجع في الالتزام و زاد في التزامه لما سمع هذا الكلام ، الصحابة رضوان الله عليهم كم واحد منهم كان إسلامه بسبب أنه سمع آيات الدار الآخرة ، يعنى إذاً الدار الآخرة لها أثر على القلب هائل ، فيجب أن كل واحد يكون قلبه ممتلئ معاني تجاه الدار الآخرة.

يعني الواحد جرَّب أنه يصلي في مساجد فيها ملتزمين ، كل ما تأتى آية تتكلم عن الدار الآخرة تجد المسجد كله يبكي ، بعد قليل تأتى آية ثانية المسجد كله يبكي ، ما يسكتون أبداً ما شاء الله ، يعني لو السورة اتذكر فيها الدار الآخرة عشرين مرة المسجد كله يبكي عشرين مرة ، فالواحد نفسه يكون هكذا يا إخوة ، يبقى قلبه حي في قضية الدار الآخرة ، لأن أثر الإيمان الدار الآخرة و الإحساس بها أثر عظيم على سلوكك ، أثر عظيم على إيمانك ويقينك ، أثر عظيم على تركك للذنوب ، أثر عظيم على اجتهادك في الالتزام ، لأنك عندما تعرف إن الآخرة لها كل هذه العظمة ما هى قيمة الدنيا "بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ" النمل: 66

عدم معرفة الدار الآخرة من أسباب البعد عن الله

هؤلاء الناس التي بعدت عن ربنا ، السبب الأساسي لبعدها عن الله عدم المعرفة التفصيلية بأحداث الدار الآخرة ، ما يعرفون الدار الآخرة هذه على وجه التفصيل ما شكلها ، الشاب الغير الملتزم مشكلته أنه لا يعرف ، نعم فيه نار ، ما هذه النار ؟ ما معنى الزقوم ؟ ما معني شجرة الزقوم ،ما شكلها ؟ وكيف تؤكل ؟ وما هى حمم النار ؟ وما الفرق بين الغسلين والصديد و المهل ما الفرق بين هذا الكلام و بعضه ؟ و ما بداخل النار ؟ هذه النار بلد مثل التي نعيش فيها ، وفيها مرافق تعذيب كثير جدًا ، ما هذه المرافق ؟ سبعين خريف والواحد يهوي من أول النار لآخرها ... و العياذ بالله ، يرى مناظر تعذيب سبعين سنة كاملة ، الذنوب التي يعذب عليها عمق سبعين سنة ، ما هى ؟ وكل ذنب العقوبة التي عليه ماشكلها ؟

و الجنة و أنهار الجنة و أنواع الجنة ، وما الفرق بين عدن و الفردوس و و و ، يعنى إذا يا إخوة المعرفة التفصيلية بأحداث الدار الآخرة تجعل الواحد فعلاً حياته كلها تنقلب رأساً على عقب ، لذلك قال تعالى"وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ" ص:45 أصحاب العزيمة في العلم والعمل "إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ" ص:46 جعلناهم خالصين لنا **100** % لا يوجد أي وجهة في حياتهم إلا الله ، كيف يا رب ؟"بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ" ص:46 من كثرة ذكرهم للدار الآخرة خلصت قلوبهم لله سبحانه وتعالى ، لذلك يا إخوة كل سورة لها مفاتيح ، الحواميم مفتاح القلب الذي لو عندك هتحس بها شدة تعظيم الدار الآخرة.

كيف نشعر بالقرآن ؟

عموماً لو أننا نريد أن نحس بالقرآن الكريم ، كيف نحس بالقرآن ؟ ماهو القرآن ؟ القرآن ذكر ، والذكر **3** حاجات ، ذكر أنا أقوله ، و أنا أقوله يعني أنا الذاكر ، و أنا أذكر أحد يعنى في مذكور ، يعنى في ذكر و ذاكر و مذكور ، هذه عناصر الذكر الثلاثة ، لو أنا اريد أن أحس بالقرآن لازم يكون في **3** شروط:

الشرط الأول فهم معنى الذكر: إن أنا أكون فاهم ماذا أقول ،هذا هو مانحاول أن نفعله معا

الشرط الثاني صلاح قلب الذاكر: إن أنا قلبي يكون قلب نظيف ممكن يتلقى معاني القرآن ، هذه لايقدر عليها أحد غير أنك أنت تجاهد قلبك ، تجاهد في إصلاح قلبك.

الشرط الثالث معرفة المذكور: هذاالكتاب يتكلم عن من ؟ هذا الكتاب من الذي أنزله ؟ هذا الكتاب من الذي قاله ؟ ليس مؤلف كبير أخذ جائزة نوبل ألّف قصة ، هو الله الملك هو الذي قال هذا الكلام ، يعنى معرفة المذكور.

يعنى الذي نستطيع عمله مع بعض فهم معنى الذكر إلى حد ما ، و لكن صلاح قلب الذاكر الذي هو أنت ، و معرفة المذكور الذي هو الله سبحانه و تعالى هذه اشياء تحتاج مجاهدة منك في التعرف إلى الله و في إصلاح قلبك.

سورة غافر

سورة غافر نصفين يا إخوة ، نصفين كبار:

النصف الأول كله عن عاقبة الذنوب ، الذنب ماذا يمكن أن يفعل فيك ؟ وإلى ماذا يؤدى ؟

و النصف الثاني كله عن عظمة نعم ربنا التي تنزل على الإنسان.

يعنى النصف الأول هو الذنوب الطالعة من الإنسان لربنا ، وعقوباتها الأخروية والدنيوية ، والنصف الثاني النعم النازلة من ربنا للإنسان ، الذي ذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم في سيد الاستغفار" أبوء لك بنعمتك على و أبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" صحيح

وهي بمجموعها 3 أشواط ، ممكن نقسمها 3 أشواط:

الشوط الأول: وهو ما قبل قصة مؤمن آل فرعون ، كله يتكلم عن عقوبات الله على أهل الكفر وأهل الإجرام وأهل الظلم وأهل المعصية ، الشوط الثاني: قصة مؤمن آل فرعون وهو يتبع الجزء الأول ، بس نحن نقسمها حتى نستطيع ان نستخلص الفوائد من كل شوط ، الجزء الثالث : نِعَم ربنا التي تتنزل على الإنسان.

الشوط الأول: عقوبات الله على أهل الكفر

بسم الله الرحمن الرحيم"حم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" غافر 1: 2 من الذي أنزل الكتاب ؟ العزيز العليم ، قبلها بعده سور و ربنا يتكلم عن الكون ليس على القرآن قال "وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" يس:38 يبقى ربنا يقول لك أن الكون والقرآن الإتنين يوصلوك لله ، الكون أوصلك إلى أن في إله عزيز عليم ، والقرآن أوصلك إلى أن في إله عزيز عليم

لذلك تجد سور"تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً" الفرقان:1 القرآن ، و سور"تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الملك:1 الكون ، ربنا بدأ البدايتين مثل بعض ، و سور"الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" الأنعام:1 الكون ، وسورة ثانية "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا" الكهف:1 القرآن ، كأن ربنا يقول لك القرآن و الكون طريقين سيوصلوك لي ، لازم يكون حظ كل منا عظيم في فهم كتاب الله و في التدبر في الكون ، لأنهم سيوصلوك لله "حم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" "غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ" غافر:3 هو"غَافِرِ الذَّنبِ" لكنه "شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ" يقدر يجيبك من أي مكان ستهرب فيه "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ" ماذا يعني "إِلَيْهِ الْمَصِيرُ" ؟ يعني إنت راجع له راجع له ، يعني لن تعرف تهرب منه في اى مكان، يعني مهما عصيته في الآخر ستقف أمامه ، مهما حودت يمين أو حودت شمال آخر كل سكة ستجد نفسك أمام ربنا سبحانه وتعالى "إِلَيْهِ الْمَصِيرُ" اعمل حساب اللحظة التي ستجد نفسك فيها أمام الله سبحانه و تعالى.

الله لا يحابي أحدًا

"مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ" غافر:4 اياك تتغر إن أمريكا عندها اقتصاد ، ولا إن أوروبا عندها علم ، اياك تتغر بالهيمنة العسكرية و الاقتصادية التي وصلوا إليها "فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ" أصل في واحد يقول يا رب لماذا لا يتزل عليهم العقوبات ، أليسوا كفرة ؟ إياك تتغر بتقلبهم في البلاد

و في نفس الوقت يا إخوة لا تفوتنا إشارة مهمة جدًا أمريكا ربنا أرانا فيها آية من أسابيع وهي إعصار كاترينا ، والناس قالت أمريكا و ربنا انتقم من أمريكا ، والولايات التي بجوار جوانتانامو التي دنسوا فيها المصحف هي التي ضُربت ، و و ، قلنا هذا الكلام

بعدها بأسابيع حصل زلزال في باكستان ، 52 ألف مسلم ، ماذا نستفيد من هذاالكلام ؟ أخطر رسالة ربنا أرسلها لنا في هذا الموضوع أن الله لا يحابي أحدًا ، هذا الموضوع لازم المسلمين يفهموه ، لازم نفهم هذا الموضوع ، إن لا فرق بينك وبين أحد عند ربنا ، الله لا يحابي أحدًا ، باكستان حاربت المسلمين في أفغانستان بجانب أمريكا يدًا بيد فتحت حدودها على أفغانستان لأمريكا ، فتحت قواعدها العسكرية لأمريكا حتى تضرب منها أخوانها المسلمين ، طاردت المسلمين هناك ، عملت وعملت وعملت ، يبقى إذاً يا إخوة الله لا يحابي أحداً

ستحاربون الحق مثل ما أهل الباطل يحاربون الحق ، ستضربون مثل ما يضربون ، ستعصون ربنا مثل مايعصون ربنا ستضربون مثل ما يضربون ، لذلك تسونامي التي كان مختلط الاثنين مع بعض ، لماذا ؟ لأن الإثنين أصبحوا أهل فسق ، لأن الاثنين أصبحوا أهل فجور ، لذلك لما واحد ذهب لأحد المشايخ وقال له يا عم الشيخ المسلمين يقولون يا رب فلسطين ، و اليهود يضربون فينا ايضا ، قال له يا بني يهود يدعون على يهود ، هي الكلمة قد تكون صعبة ، و لكن الكلمة الفكرة التي فيها هي التي تهمنا يا إخوة ، يعنى إذًا نحن الاثنين تساوينا في المعصية ، إذًا نحن الاثنين تساوينا في حب الدنيا ، الله لا يحابي أحدًا "فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ"

"كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ" غافر:5 خذ كلمة "لِيَأْخُذُوهُ" وضعها في ذاكرتك "وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ" غافر:5 يعنى لما هموا أن يأخذوا أهل الباطل ربنا أخذهم ، لفظ الأخذ كرر هنا كأن الله يقول لك الجزاء من جنس العمل.

"وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ" غافر:6 إياك تظن إن مشهد العذاب فى الدنيا هذا نهاية المعركة ، ما زالت المعركة ممتدة في اليوم الآخر ، و ما زالت بعد كل العقوبات التي بتتنزل عليهم لم يذوقوا شيئًا مما سينكل الله بهم بهذا الشيء.

التسبيح والإستغفار

الآية التي بعد ذلك مشهد عظمة ربنا سبحانه و تعالى ، مشهد من مشاهد العظمة في أول السورة ، حتى تعرف من أول السورة أنت تعصي من ، لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى عظمة من عصيت

"الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ" ارتقينا سبع سموات في آية واحدة "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ" الطوافين حول عرش الله عرش الملك "وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ" غافر:7 ربنا قال أول شئ "يُسَبِّحُونَ" يعني أهل عبادة يعني الملائكة رغم الإيمان الذي هي فيه أهل عبادة واستمرار في العبادة ، و ربنا قال "يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ" و ماذا ؟ "وَيُؤْمِنُونَ" الإيمان أعلى من العبادة ، يعنى المتوقع إن ربنا يقول يؤمنون ويسبحون ، لا ، ربنا جعل التسبيح أولاً لماذا؟

جعل التسبيح أولاً لأن العبادة هي سر زيادة الإيمان ، فربنا يذكر العبادة قبل الإيمان من باب ذكر السبب قبل النتيجة ، حتى نعرف إن الذي يزيد الإيمان هو العبادة ، طيب أنا أريد أن أصلح قلبي وأمراض قلبي وشهوات قلبي يبقى أجتهد في العبادة ، على قدر ما تجتهد في العبادة على قدر ما قلبك ينظف وعلى قدر ما الإيمان يزيد في قلبك

ربنا قال "وَيُؤْمِنُونَ بِهِ" ليس "وآمنوا به" الملائكة المفروض إيمانها كامل ، من الذي قال ذلك ؟ الإيمان هو اليقين في عظمة الله أو الإحساس بعظمة الله ، هل عظمة الله لها حد ياجماعة ! عظمة الله لا حدود لها فكذلك مقامات الإيمان لا حدود لها ، كل مايسبحوا التعظيم يأتى أكثر فالإيمان يزيد أكثر ، فلما يزيد أكثر يسبحوا أكثر ، فلما يسبحوا أكثر التعظيم يزيد أكثر ، وهكذا في دائرة متصلة كما قال الملائكة في سورة البقرة "قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ" البقرة:30 التسبيح الأول الذي هو العبادة ، ثم التقديس الذي هو التطهير ، إن قلبك يطهر من أي مرض ، قلبك يطهر من أي شهوة ، تبقى إنسان طاهر من الداخل لله سبحانه وتعالى ، فيقولوا له نحن نعبدك ونرقي الإيمان في داخلنا لك ، وقالوا أيضا "نُقَدِّسُ لَكَ" مش"قدسنا" كأن العبادة تأتى التطهير يأتى التعظيم يأتى، العبادة تزيد الإيمان يزيد العبادة تزيد الإيمان يزيد وهكذا "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ" ربنا أتى بالتسبيح قبل الإستغفار لماذا؟ انتبهوا هم لايستغفرون لأنفسهم ، لماذا التسبيح قبل الاستغفار؟ لأن التسبيح هو إنك تحس بعظمة الله ، فكلما ازداد في قلبك الإحساس بعظمة الله ازداد في قلبك الإحساس بذنوبك ، فبعد ذلك أقل ذنب تعمله تقول أنا أعمل الذنب هذا في حق هذا الإله العظيم ، و هذا هو الفرق بين المؤمن والغافل ، الغافل ينظر للمعصية ، فلما ينظر للمعصية يقول أنا أفعل طاعات ، أنا أصلي ، لايحس بها ، إنما المؤمن ينظر لمن الذي عصاه ، ينظر للملك سبحانه وتعالى ، فيقول أنا أعصي الملك سبحانه تعالى ؟!! أعصي الله ؟!! فيبدأ يحس بعظمة المعصية من هذا الوجه

استغفار الملائكة للناس

ويستغفرون لمن؟ "وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا" ، في أول سورة الشورى ربنا ذكر ايضاً ملائكة أخرى ، ربنا يقول في أول سورة الشورى "تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ" من كثرة ثقل الملائكة ومن كثرة تعظيم الله "تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" الشورى:5 "وَيَسْتَغْفِرُونَ" لمن ؟ "لِمَن فِي الْأَرْضِ" الملائكة فى سورة الشورى تستغفر للذين في الأرض ، إنما ملائكة أول غافر تستغفر لمن ؟ "لِلَّذِينَ آمَنُوا" لماذا ؟ ما الفرق ما بين الاثنين ؟ الملائكة عمومًا ، يعني ملائكة السماء التي فوقنا هذه ترى أهل الأرض ، ترى أسباب المعصية ، فتستغفر لمن في الأرض ، يا رب توب عليهم حتى يتوبوا ، حتى يسلموا يا رب حتى يرجعوا لك يا رب ، الملائكة ترى أسباب المعصية ، إنما ملائكة السماء السابعة ترى أسباب الطاعة ، ترى جلال الله وكمال الله ، ترى آيات الطاعة فلا تستغفر إلا للمؤمن ، لأنها رأت من آيات الله ماعلمت به أنه لا يوجد لأحد على وجه الأرض عذر عند الله العظيم أن يعصي الله سبحانه وتعالى ، لذلك الملائكة من شدة العلو والآيات التي تراها لا يستغفرون لمن في الأرض ، لكن لمن ؟ "لِلَّذِينَ آمَنُوا"

"وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ" لما الملائكة من فوق سبع سموات تستغفر لك أنت "وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ"

الله تعالى يرفع درجة المؤمن و أهله في الجنة

"رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ" ، "جَنَّاتِ" عدن جنات ، والفردوس جنات ، يعني ليست عدن جنة والفردوس جنة ، كل اسم من هذه الأسماء جنات فوق جنات ، عدن جنات و الفردوس جنات ، و كل اسم من أسماء الجنة "رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ" غافر:8 هذه الآية مهمة جدًا ، الشاب الذي يلتزم الآن لما يذهب البيت لوالده ، والده ووالدته يضايقونه لإلتزامه ، وهم لا يعرفون أنهم ممكن يُرفعوا في الآخرة لمقامات في الجنة لم يبلغوها بعملهم بسبب التزام ابنهم ، ممكن الأب يطلع لمقامات في الجنة بسبب إلتزام ابنه ؟ أهو"وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ" ، وهل ممكن الأبن يطلع في الجنة بسبب التزام أبوه ؟ نعم ، أين قول الله سبحانه و تعالى الذي يدل على ذلك ؟ في سورة الطور"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ" الطور:21 يبقى إذًا الأب الذي يجد ابنه ملتزم لايحزن ، لأن هذه سيرتقون في الجنة درجات لم يعمل لها أصلًا ، سبحان الله ، بشرط أنه يكون إنسان صالح مغفور له عند الله سبحانه و تعالى

"رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" غافر:8 "وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ" قهم يا رب الأهوال الخمسين ألف سنة ، الذي تقيه سيئات الخمسين ألف سنة هذه قمة الرحمة "وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" غافر: 9 هذا هو قمة الرحمة يا إخوة إنك أنت تجنب أهوال هذا اليوم

مشاهد الآخرة

بعد ذلك يا إخوة التكثيف على الآخرة ، مشاهد الآخرة ، سورة غافر لوحدها ذكرت ثلاث أسماء من أسماء يوم القيامة ، قد يكونوا لم يأتوا في أي سورة ثانية غيرها "يوم الآزفة ويوم التناد ويوم التلاق" تخيل لما سورة بس أسماء القيامة تتعدد فيها ، مشاهد النار تتعدد فيها ، سنبدأ نتكلم عن النار ، سنبدأ نتكلم عن الآخرة ، سنبدأ ندخل في الحاجات التي تزلزل قلب الإنسان في الأول ، لأن معرفة الله سبحانه و تعالى حاجة عالية شوية ممكن الواحد لا يتأثر بها في الأول مثل ما يتأثر بأحداث الدار الآخرة

مكروهين من الجميع !

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ" ياااه ، ليس"لكره الله" "لَمَقْتُ اللَّهِ" هذا المقت أشد من الكره "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ" غافر:10"مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ" سيعيشوا حياة كلها كراهية والعياذ بالله ، يكره نفسه ، يعني يوصل به الأمر أنه يكره نفسه ، أنت الذي ضيعتني لما يلاقي نفسه محبوس في تابوت من حجر ، نفسه هي التي أدخلته فيه والعياذ بالله ، يكره نفسه ، وربنا يكرهه ؟ ليس فقط يكرهه بل يمقته ، والرسول يكرهه لما يقول له "سحقاً سحقاً" صحيح البخاري اتسحق بعيد عني ، الملائكة تكرهه لما تطلع بروحه والعياذ بالله الأبواب كلها تتقفل في وجهه ، ينادوه بأسوأ اسم كان يكرهه من أسمائه في الدنيا ، لماذا ؟ حتى يغلوه من كثرة كراهيتهم له ، بل أعضاؤه تكرهه

لما تأتي الآن في سورة فصلت تشهد عليهم أيديهم وأرجلهم وسمعهم وأبصارهم ، لإذاً يده لما تشهد عليه و العياذ بالله تدخله جهنم ، يدخل جهنم ، يعني حد يحب حد يشهد عليه شهادة تدخله بها جهنم ؟ أعضاء جسمه نفسها

التي عصى بها ربنا تكرهه ، لأنها أعضاء مسبِّحة وهو أجبرها على معصية الله بالمشيئة المؤقتة التي ربنا أعطاها له في الدنيا ، أنه يستعمل هذه العباد ، عباد ربنا ، يدك هذه عبد لله ، و رجلك عبد لله ، و لسانك عبد لله ربنا أعطاك العباد دول حتى تطيعه بهم ، فللأسف الشديد استخدمتهم في معصية الله سبحانه و تعالى ، يبقى النار هذه أرض الكراهية يكرهوا بعض "الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ" الزخرف:67 عدو "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ" فصلت:29 أعوذ بالله شايفين الكراهية توصل لاى لدرجة ، يعني من مشي مع بنت يكرهوا بعض لا يطيقوا بعض "وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ" المسد5:4 امرأته التي هي امرأة أبو لهب و العياذ بالله هي التي تحمل الحطب ، هذا الحطب هو وقود النار طب تحمله لمن ؟ بالتأكيد تحرق به حد ، ستحرق به من ؟ هي ليست موجودة في تفسير ولكن بالتدبر ستحرق به من ؟ هي الآن امرأة أبو لهب وربنا لم يذكر في السورة غير أبو لهب ، وهي تحمل الحطب الذي يحترق به في أهل النار ، يبقى كأن والعياذ بالله مثل ما كانت يحرق قلبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا ويسمع كلامها يحترق جسمه في الآخرة قهراً غصبًا عنها ، تحمل الحطب الذي يحترق ، تخيلوا أن العلاقة توصل لهذه الدرجة ، أرض الكراهية ، النار كلها أرض الكراهية ، مكروهين من الملائكة ، مكروهين من الرسول ، مكروهين من أنفسهم ، مكروهين من من معهم في النار ، مكروهين من أجسادهم نفسها و العياذ بالله.

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ * قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ" غافر11:10

يوم التنـــــــــــــاد

الإسم المذكور في سورة غافر "وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ" غافر:32 النداءات ، يظلون ينادون

1.ينادوا ربنا :

ينادوا ربنا "رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ" اعترفنا خلاص يا رب "فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ" ربنا يقول لهم "ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ" غافر:12 لنا حظ منها ! لما الواحد يمرض تقول له الدواء والدكتور يقول لك أيوه و الحقني الله يكرمك ، ينشرح ، تقول له طب الرقية وادعي ربنا ، تجده ينقبض ويقول لك يا عم ابحث لنا عن دكتور ، يعني إذًا يا إخوة هذا الموضوع لنا حظ منه للأسف الشديد ، وإن كان حظ جزئي أو حظ صغير ، يعني ليس شرك أكبر ، يعني يوم التناد ينادوا ربنا ، ينادوا الملائكة في نفس السورة ، ما هو اسمه يوم التناد.

2 . ينادوا الذين استكبروا :

"وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً" نحن كنا ورائكم وكنا نسمع كلامكم وكنا صبيانكم "إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا" غافر48:47 نحن الإثنين فيها "إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ" غافر:48 تحس باليأس في كلمة "إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ"

أصل الذي حكم ليس قاضي من قضاة الدنيا ، الله هو الذي لو قال القول سبحانه و تعالى خلاص انتهت ، لا يرد القول عند الله "إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ" اليأس التام بعد هذه الكلمة ، لا ينفع برده هذا النداء ، ينادوا الملائكة.

3 . ينادوا الملائكة :

"وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ الْعَذَابِ" غافر:49 من العذاب الذي خزنة جهنم يعذبوه لهم أنهم صعبوا على خزنة جهنم "قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ" غافر:50 ينادوا مالك "وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ" الزخرف:77

4 . ينادوا أهل الجنة :

في سورة الأعراف "وَنَادِي أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء" طب خلاص نحن قاعدين فيها بس قليل من الماء "أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ" سنموت من الجوع ، الزقوم قطع بطوننا "أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ" الأعراف:50 و العياذ بالله "الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا" الأعراف:51 يعني يوم التناد كله نداءات .

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ* قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ* ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ" غافر10: 12

"هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا" غافر:13 الآيات و النعم ، أراكم آيات ونزل لكم نعم ، كان أمامكم الفرصة أنتم لم تستغلوها "وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ * فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" غافر14:13 نخرج فجأة ، شاشة الآخرة هذه تغلق ، وربنا يوجه لنا النداء "فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ" بعد ما اترعبت من هذه المشاهد ، استثمار القرآن للرعب الذي جاء في قلبه حتى يوجهك في هذه اللحظة "فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" غافر:14

يوم التـــــــــلاق

"رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ" غافر:15 ما يوم التلاق هذا يا إخوة ؟ اللقاء الثاني ، هل تعرفون اللقاء الثاني ؟ اللقاء الثاني بين كل ظالم ومظلوم ، بين كل قاتل ومقتول ، بين كل صاحب حق ومحقوق ، اللقاء الثاني أولًا بين صاحب الحق الأعظم الله حق التوحيد و الذي أشركوا بالله وعصوا الله ، اللقاء الثاني بين الحجاج بين يوسف الثقفي وسعيد بن جبير ، اللقاء الثاني بين موسى بن عمران وفرعون ، اللقاء الثاني بين كل طاغية ظلم أهل الحق وصاحب الحق الذي استضعف وظلم وأُوذي في الله سبحانه و تعالى ، اللقاء الثاني يا إخوة بس تبدلت الأدوار في هذه اللحظة تماما ، الأدوار لم تعد مثلما كانت.

"لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ * يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ" غافر16:15 كله يقف جنب بعضه ، و اتفضحوا في هذه اللحظة ، الصولجان الذي كانوا فيه في الدنيا اتفضحوا "يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ

شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ" غافر:16 اين فرعون و اين قارون و اين هامان ؟! و الجبابرة و الظلمة و اين بوش و اين شارون ؟! كل هؤلاء اين الان يا إخوة ؟ "لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ"

"الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ" غافر:17 كلمة الكسب هنا يعني المشيئة ، يعني العذاب المهول هذا بسبب الذي عملوه ،"بِمَا كَسَبَتْ" يعني لا أحد يقول إن ربنا أجبر أحداً على شئ "الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ" غافر:17 الذي يدخل في قلبه كلمة "إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ" آه يا إخوة ، هذا يوم ، هذه ساعة من النهار نتعارف بينا ، و بعدذلك نجد نفسنا أمام ربنا سبحانه و تعالى ، كيف لا نستطيع ان نصبر على الطاعة ؟! هذه ساعة يعني 60 دقيقة تتعد بالثواني ، يعني موِّت نفسك ، هات آخرك في طاعة ربنا سبحانه وتعالى ، حتى عندما تذهب لربنا في الآخرة تجد لك رصيد عند الله ، تجد الساعة هذه استطعت أن تعمل فيها حاجة لربنا سبحانه و تعالى.

يوم الآزفـــــــــــــة

"وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَي الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ" غافر:18 الإسم الثالث هو ، يوم الآزفة ، الآزفة تعني التي تأتي و تأتي بسرعة ، كيف تأتي ؟ ربنا يقول بعدها "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ" غافر:19 ماذا يعني خائنة الأعين ؟ يعني إنت واقف هاكذا فوجدت واحدة تمر مع زوجها ، فأنت خائف من زوجها طبعًا ! فأنت لست خائف من ربنا ! أنت خائف من زوجها أول ما أن يمر زوجها تنظر ، أول ما أن ينتبه زوجها تقوم تبعد ثاني ، خائنة الأعين التي هي طرفة العين السريعة ، بل "وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ" يعني الذي أنا لم اخرجه حتى سر لواحد ، هذا الذي داخل صدري "وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ" حتى منها أشياء أنا لا أعرفها ، يعني ربنا يعلم الذي داخلك أكثر منك ، طيب لو أنا أريد ان أصلّح قلبي ، في أمراض داخلك و داخلي ما نعلم عنها شئ ، لو أنا أريد إصلاحها يكون الوحيد الذي يقدر يصلح لي قلبي هو الله ، لأنه هو الذي يعلم من صدري ما لا أعلمه أنا نفسي من صدري ، حتى الذي يسموه اللاشعور داخلك فالله يعلمه ، الله هو الذي يقدر أن يطهر لك قلبك ، وهذا هو الإفتقار في الهداية

"وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ" جاءت فجأة و كل واحد غير مستعد "إِذِ الْقُلُوبُ لَدَي الْحَنَاجِرِ" القلوب طلعت عند الحنجرة والعياذ بالله ، ربنا لم يقل "عند الحناجر" قال "لَدي" كلمة لدي أتذكرون نحن قلنا قبل ذلك في سورة يوسف أن الملك لدي الباب ، وسنقول في سورة ق بعد ذلك "مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" ق:18"لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" ماذا يعني ؟ يعني لا يجلسون نصف ساعة يكتبوا عليك و بعد ذلك يذهبون لينامون ، إنهم جالسين لك.

"لَدي الْحَنَاجِرِ"يعني القلوب من كثرة الفزع ارتقت للحنجرة ولم تعد ترتقي و لا تنزل ، لم تعد تتحرك ، لم يعد هنا شئ ، من كثرة الرعب القلوب تعلقت في الحناجر ، لذلك لم يستطيعوا أن يتكلموا "إِذِ الْقُلُوبُ لَدي الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ" تخيل الفزع في الدنيا يجعل قلبك يدق لكن في مكانه ، الذي يخلع قلبك من كل الأربطة التي حوله ، و المكان الذي هو فيه ، و يخرجه هنا ...!!! يكون فزع ما شكله ؟ "إِذِ الْقُلُوبُ لَدي الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ" كاتم حسرته و كاتم ندمه وصوته مكتوم ، وكتمة على كتمة بسبب ما كان يعصي به الله سبحانه و تعالى في الدنيا.

"إِذِ الْقُلُوبُ لَدي الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ" من الذي يقدر يقف بجوار أحد الظلمة وقتها ؟! "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ" غافر:19 تخيل أنت ستحاسب أمام ملك لا يعلم الذي عملته ، بل يعلم خائنة الأعين ، يعني عينك هذه كان عليها كاميرا 24 ساعة ، ما هو معنى"خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ" ؟ أن عينك لوحدها كانت عليها كاميرا 24 ساعة ، قلبك "وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ" كان بداخل صدرك كاميرا 24 ساعة ، غير الكاميرات التي كانت على عملك ، يعني تخيلوا يا إخوة كمية المراقبة هذه لما أنت تقف تتحاسب أمام ربنا سبحانه و تعالى بهذا المنظر !

مشاهد الآخرة في هذه السورة مشاهد ثرية جداً بالمعاني ، يعني لو توقفنا أمامها ممكن نأخذ الساعة كلها كاملة بل أكثر أيضاً ، بل المشاهد بعد ذلك تتزايد أيضاً ، لما تأتي في آخر السورة لمشهد النار ، كل هذه القيامة

مشاهد النار

وفي آخر السورة مشهد النار "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ" غافر:69 كيف ؟ كيف آيات ربنا تترك وتصرف ؟ يا إخوة "أَنَّى يُصْرَفُونَ" هذه تكررت في القرآن كثير ، لماذا ؟ ربنا يتعجب من حال الإنسان ، كيف بعد ما خلقت لك في كل ساعة من الليل أو النهار مليون آية تأخذ بقلبك إلي ، و كيف بعد ما أنعمت عليك في كل ساعة من الليل أو النهار بمليون نعمة ، تذكرك بكرمي وفضلي عليك ، كيف قلبك ينصرف عني ، كيف حياتك يكون لها وجه غيري ، كيف ؟ ربنا لا يقول "فكيف تصرفون" بل"أَنَّى" التي تدل على التعجب ، حال الإنسان يا إخوة في غاية العجب ، الناس التي بالخارج هذه ماذا تفعل ؟ ماذا تفعل ؟ نحن جئنا هنا لماذا أصلا ؟ أنت فجأة استيقظت وجدت نفسك في سفينة ، و السفينة تسير في بحر ، تسأل ما هذه السفينة ، وما هذا البحر ، وهذه السفينة أين تذهب ، وتتيقن إن بالتأكيد هناك شاطئ سترل عليه ، صح أم لا ؟!

تخيل أنك استيقظت وجدت نفسك في سفينة ، أخطأت وجدت نفسك في سفينة ، وجدت بعض ناس يلعبون كرة جوارك ، ياه ، طب أفكر في السفينة و هذا الموضوع الكبير بعدما ألعب الكرة معهم ، ظللت تلعب حتى وجدت نفسك نسيت "وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ" الزمر:47 "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ" غافر:69

انظر بعدها ربنا يصف عذابهم يقول "إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ" غافر:71 الأعناق مربوطة و العياذ بالله مثل البهائم والأنعام ، لأنهم كانوا في الدنيا مثل البهائم و الأنعام ، والسلاسل مقيدة أيديهم وأرجلهم وليست أي سلاسل "فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ" الحاقة : 32 "إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ" غافر71: 72 ماذا يعني يا إخوة ؟ أنتم تعرفون أن الدجاج قبلما تحمر تسلق ، أتعرفون أو قبل ما تشوى تسلق !

"يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ" الذي هو ماء الحميم و العياذ بالله ، الماء الساخن من حوله ، و بعد ذلك في النار يسجر ، يسجر هذا سجر الحديد لما الحديد يُوضع على النار حتى يحمر ، حتى لما يتوهج ، تخيل لما جسد يعذب بالنار ، حتى لما الجسد يتوهج من شدة النار ، حتى لما الجسد نفسه يبقى كتلة نار و العياذ بالله "ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ * ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ" غافر72: 73

التبكيت النفسي

بعد العذاب المادي "أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا" غافر73: 74 ، لم يعد أحد يدري بأحد ، و لا أحد يرى أحد ، و لا أحد معترف بنسبه لأحد "قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ" غافر:74 أوصلت لهذه الدرجة ؟ "بَل لَّمْ نَكُن" فقد عقله و العياذ بالله "ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ" غافر:76 ليس باب واحد مثلما في الجنة أناس ممكن تنادي من أكثر من باب ، في أناس في جهنم ممكن تدخل من كذا باب و العياذ بالله ، هذه إشارة سريعة للجزء الأول أو الشوط الأول ، الذي هو عاقبة الذنوب ، الدار الآخرة

الشوط الثاني من سورة غافر :

سيدنا موسى

الجزء الثاني من السورة مؤمن آل فرعون "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ" غافر23:24 انظر فرعون ماذا يقول ؟ القصة مليئة فوائد جميلة جدا ، سنحاول أن نعلق على بعضها ، يعني نرى أهل الباطل الآن وأهل الحق كيف يعيشون "وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ" غافر:26 "ذَرُونِي" ماذا ؟ هذا جمع الشعب - انتبهوا -كان فرعون يهتم جدا في القرآن بجمع الشعب كل شوية ، لازم يجمع الشعب و يصدر له بيانات ، حتى يظل دائماً ضامن كسب الرأي العام معه ، هذه هي المعركة كلها ، المعركة الناس مع من ؟ حتى عندما نتكلم عن كسب الرأي العام تعرف خطورة كسب الرأي العام ، و عندما نتكلم عن الأخلاق العظيمة مع الناس تعرف خطورتها ، هذه معركتنا "وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ لْيَدْعُ رَبَّه" ماذا سيعمل له ؟ استهزاء من ربه هذا ؟

"وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ" غافر:26 إنتم تعتقدون أني كارهه ، أنا خائف عليكم ، فرعون خائف علينا ! فرعون خائف على الناس من موسى يا إخوة ! هل ترون منطق أهل الباطل ، وهم يضحكون على الناس حتى يقوِّموهم على أهل الحق "إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ" غافر:26"وَقَالَ مُوسَى" اليقين ، فرعون من ؟ و أهل الباطل من ؟ و الصولجان من ؟ "وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم" غافر:27 أنا التجأت إلى ربي ، إلى الله سبحانه و تعالى ، أنا احتميت بربي ، أنا اعتصمت بربي "وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ" غافر: 27 منظر موسى و هو يعتصم بالله سبحانه و تعالى تحس بقوة اليقين.

مؤمن آل فرعون

"وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ" غافر:28 "وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ" من من ؟ من بني إسرائيل ؟ لا "مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ" مثل ما تكلمنا في غزوة الأحزاب ، في قمة الأزمة وفي قمة حرب الدين وتشويه صورة الدين ، واحد من غطفان- التي تحاصر النبي صلى الله عليه وسلم -

نعيم بن مسعود يسلم ، ويكون من أسباب نهاية الغزوة والنصر للمسلمين في الغزوة ، يعني واحد في هذا الموقف ، وهذا الموقع الخطير يسلم ، نعم يا إخوة هذا النصر الذي من عند الله

"وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ" غافر:28 الكلمة هذه نتعلم منها أن يجب أن نظهر أمام الناس "بربي الله" ، نحن دعوتنا كلها "ربي الله" يا إخوة ، نحن ليس لنا شئ غير "ربي الله" ، كل الذي نحن نكلم الناس عنه "ربي الله" ، حتى لو أوذيت في الله تعلم كل الناس إنك لم تؤذَ إلا في "ربي الله" ، هذه دعوة الأنبياء ، نحن لا نريد من الناس غير أن كلهم يقولوا بألسنتهم و قلوبهم "ربي الله" ، لا نريد أي شئ اخر ، وبعد ذلك نحن خادمين لكل واحد سيقول للناس قولوا "ربي الله" ، هذه هي دعوتنا "ربي الله"

"وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ" غافر:28 هو الآن يناقشهم بالعقل ، لو هو كاذب هو الخسران ،كيف هو الخسران ؟ نحن سنسمع كلامه ، إنه كلامه ليس خطأ ، إنه يقول لكم إن في إله واحد ، و يتناقش بالعقل "وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ" غافر:28 افترض أنه صادق ، يعنى العذاب قادم "يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ" يعنى بالعقل يقول لهم أنتم لن تخسروا شئ لو اتبعتوه ، لأن كلامه صحيح ، و ستخسروا لو لم تتبعتوه

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ" غافر:28 ماذا يقول لهم ؟ يقول ربنا قال لي وربنا أمرني وربنا نهاني ، يعنى هو إذا أسرف في الكذب على الله ، لو ليس من عند الله ، كيف أن واحد أسرف في الكذب على الله ربنا يهديه لكل الكلام النور الذي يقوله عن ربنا ، هل تفهمون الفكرة يا إخوة ؟ يعني كيف واحد كاذب أيفهمه ربنا كل أنوار الفهم ، ويفتح عليه بكل أنوار الإيمان ؟ يعني كأنه يستدل بأن كلام موسى نور على أن هذا الرجل لا يمكن يكون على باطل أبدا ، يعنى أنت كلامك لابد أن يكون نور مع الناس ، متى كلامك يكون نور مع الناس؟ عندما يكون الكلام عن الله سبحانه و تعالى.

"يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ" غافر:29

"يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ" ماذا تظنون فى انفسكم ؟ حتى قادرين على قوة الأرض"فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءنَا قَالَ فِرْعَوْنُ" هنا إنت داخل ، سيخوف الناس أم ماذا ؟ "قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ" ما شاء الله ، انظروا المنطق ، انظروا منطق فرعون ما شكله ؟! يعني الذي أراه هو الصح ! و الذي أنا أقوله لكم هو الصح ! و أنتم أحرار ! الأسلوب اللئيم الإلتفافي

ولكن الرجل مستمر في دعوته أكثر في الدعوة إلى الله "وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ" غافر:30 التهديد بعذاب الدنيا "وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" غافر32: 33 كأنه من تحت لتحت يقول لهم فرعون لن ينفعكم يوم القيامة "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ" غافر:36 المسلات الفرعونية و المباني الفرعونية الهائلة هذه "أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى" غافر:37 أرى إله موسى موجود و أم غير موجود ، الذين طلعوا القمر الذي بينا و بينه 340 كيلو متر ، قال لك أنا لم أرى ربنا ، شايفين الجهلة ، الذي بينا و بين القمر يا إخوة

يمكن أقل من الذي بين القاهرة و بين بغداد ، لما طلع هذا المكان الحقير يقول لك أنا لم ارى ربنا ، سبحان ربي ، انظروا كفر الإنسان و جهل الإنسان وغرور الإنسان

"أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ" غافر:37 عقوبة التزيين و عقوبة الصد من الله و العياذ بالله "وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ" غافر:37 الرجل استمر في الدعوة ، لا شئ يوقفه ، فرعون يتدخل و هو مستمر

"وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ" غافر:38 يا ناس ستضيعون كل هذا من أجل ماذا ؟ ستعرضون أنفسكم للعقوبات هذه كلها من أجل ماذا ؟ "يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ" غافر:39 متاع الذي هو حقيبه المسافر ، متاع السفر ، أنا و أنا مسافر آخذ حقيبه معي ، هذه حقيبه المسافر ، الدنيا حقيبه المسافر لك لربنا سبحانه و تعالى

"وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ" غافر:39 عكس السفر القرار ، أرض الاستقرار الجنة ، أنتم مسافرين لربنا ، لذلك الذكي هو الذي كل ما يأتيه متاع يرسله بالبريد العاجل على دار القرار ، مثل سيدنا أبو بكر "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ" القصص:77 يأتيه أموال يبعتها ، يأتيه مركز يبعته ، يأتيه حاجة يبعتها ، ظل يبعث لماذا ؟ لأن هو مؤمن أن أنت مسافر ، لا تثقل على نفسك ، لو الحقيبه ثقيلة ستتعب في السفر ،ولن تعرف تصل ، خفف الأثقال و الأحمال ، و ابعث كل شئ بالبريد العاجل على بنك الآخرة ، تذهب في دار الآخرة و في دار القرار تجد نفسك ملياردير عند ربنا سبحانه و تعالى "وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ" غافر:39

"مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا" غافر:40 مثل ما عمل سوء سيساء إليه ، و ينكل به في الآخرة ، هذا ترهيب "وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى" غافر:40 انتبهوا الى الذكاء الدعوي هنا ، أن الدعوة يجب في هذه المراحل أنها تشمل الجميع ، ولا تنس المرأة أبدًا ، هو حد فاضي ؟ لا ، خذ بالك الدعوة يجب أن تشمل الجميع في هذه المرحلة "وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ" غافر:40

"فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ" غافر:44 ستأتي لحظة ستذكرون فيها هذه الموقف ، و ستبكون دم على أنكم لم تسمعون كلامي "وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ" غافر:44 أصل أنا لا أملك أسباب أني أنا أحفظ بعد ما أعلنت عقيدتي ، و أعلنت عدائي لفرعون جهارا بهذا الشكل "وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا" غافر44:45 الله أكبر ...يعني الحفظ من الله بسبب الدعوة إلى الله "وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً" غافر 46:45 عذاب القبر ذكر في الحواميم ، يعني الحواميم ذكرت حتى عذاب القبر "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ" غافر:46

لمن أشد العذاب في القرآن ؟

ذكر أشد العذاب في القرآن مرتين ، مرة مع اليهود في سورة البقرة ، لما ربنا قال لهم ما هي جريمتهم ؟ "أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" البقرة:85

ومرة مع فرعون الذي قال "أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى" النازعات : 24 لأن الأثنين عبادة نفس ، أشد العذاب الذي عبد نفسه من دون الله ، كيف ؟ فرعون عبد نفسه هذا معروف ، والذي أخذ شئ من القرآن وترك شيئا ، الذي أخذ شئ من الدين وترك شئ ، الذي طبق الذي ما يعجبه وترك الذي لا يعجبه ، الذي طبق الذي لا يتعارض مع شهواته وترك الذي يتعارض مع أهوائه و شهواته ،هذا يعبد هواه في الحقيقة ، لأنه لم يتبع هذا الدين ، اتبع الذي يتوافق مع شهواته في الدين ، و لم يتبع ا الذي لا يتوافق مع شهواته في الدين

"النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ * وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ النَّارِ" غافر46:47 موقف من مواقف النار الموجودة في السورة.

الشوط الثالث من سورة غافر: مشاهد نعم الله

الشوط الأخير في السورة يتكلم بعد كل هذا العذاب ، و العقوبات النازلة في الدنيا و الآخرة ، و الذنوب و الإجرام و عاقبة الذنوب و الإجرام ، يتكلم عن نعم ربنا المتنزلة علينا ، الشوط الثاني فيسورة غافر هذا، يعني من أول "إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ" غافر:51 انظر الثقة "فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ" إلى آخر السورة من أروع أشواط القرآن في الكلام عن الله سبحانه وتعالى ، عامل مثل سورة الروم ، نفس الجو الذي تحسه و أنت تسمع سورة الروم ، و تظل تسمع "اللَّهُ الَّذِي" الروم:40 "اللَّهُ الَّذِي" الروم: 48 الآية بادئة بكلمة الله ، حتى هنا في سورة غافر"اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ" كلمة الله في الأول يعني ربنا الذي عملك ، افتكر ربنا الذي عمله لأجلك

"اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ" غافر:61 بعدها "اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" غافر:64 كان ممكن يطلعك مسخ ، يعني عندنا في مادة الأمراض جاءوا بصورة جنين ووضعوه في الفورمالين ، الجنين تجده كيس الذي هو المفروض أنه الكيس الذي كان حول الجنين ، تنظر بالدخل تجد سنتين و تجد بعض من شعر ، وجزء من لحم وتجد جزء من أمعاء ، منظر يشعرك بالعثيان ، كأن واحد احضرته ووضعته في خلاط و العياذ بالله ووضعته ، ما هذا المنظر ؟ هذا جنين خذوه من بطن أمه ، بس ربنا لم يأذن أن هو يُحسَن تصويره ، وربنا لم يمنّ عليه بنعمة التصوير ، وربنا خلق لنا هذا المنظر لماذا، أو جعل لنا هذا المرض ، لماذا ؟ كأنه يقول لك إن كان ممكن يجعلك بهذا الشكل لولا عنايته.

الإعجاز في خلق الإنسان

انظر منظر الإنسان منظر معجز ، قف أمام المرآة و تدبر في إعجاز ربنا في خلقك ، منظر رهيب ، يعني منظر فعلًا يزلزل قلبك ، عندما يقعد الواحد يفكر يا إخوة ، إنت تأكل لقمة ، ربنا وضع لك هنا فتحة ، تفتح و تغلق حتى تدخل اللقمة ، و من الذي فتحها لك ؟

وبعد ذلك الأسنان حتى قواطع تقطع ، وبعد ذلك ضروس تطحن ، و أنياب تمزق ، من الذي رتبها لك الترتيبة هذه ، و الترتيبة من فوق لتحت هذه ؟ ولو كانت الأنياب وضعت في الأمام أو لو كانت كلها ضروس ، كان منظر فمك ماذا أصبح شكله ، تخيل هذا المنظر !

بعد ذلك تجد لسان يظل يقلب الطعام ، و يقلبه مع اللعاب حتى يكون الطعام سهل أن يترل ، من الذي وضع لك اللسان بالمنظر هذا ؟ و من الذى رتب لك الغدد اللعابية بهذا المنظر ، من ؟ اسأل نفسك ، ولو لم يكن اللعاب هذا موجود كان كل لقمة أن يدفعك أحداً على ظهرك حتى تترل ، إذاً لو لم يكن أحد معك في الشقة ، ستظل تنتظر ... ستموت من الجوع ، لماذا ؟ لأن الطعام كان سيقف في حلقك

بعد ذلك وهو سترل يجد عسكري مرور واقف في الطريق ، يظل ينظم الطريق ما بين طريق الهواء وطريق الطعام ، وما أن يأتي الطعام يأتي عسكري المرور يعطي الإشارة الحمراء لطريق الهواء ، حتى الطعام لا يترل في القصبة الهوائية ، وما ان ينتهي الطعام عسكري المرور يفتح الاشارة حتى يمر الهواء ، من الذي وضع عسكري المرور هذا ؟ وبعد ذلك القناة الطويلة هذا المريء ، إذاً ليست قصيرة لماذا ؟ لماذا المعدة لم تلتقط من الفم مباشرة ؟

لأن الطعام لو أصبح ساخناً جداً ، ونزل على المعدة مباشرة ماذا يمكن أن يفعل ؟ هذه القناة تترل الطعام بعدما تكون درجة حرارته انتظمت ، وبعد ذلك تجد معدة فيها مواد هضم تهضم جميع المواد التي خلقها ربنا على وجه الكرة الأرضية ، من الذي خلق المعدة هذه ؟ ومن الذي وضع فيها مواد الهضم لجميع المواد ؟

قطعه اللحمة هذه لو من غير أنزيمات المعدة تظل 50 سنة حتى تهضم ، هذا كلام علمي ،50 سنة حتى تهضم ! من الذي وضع لك هذه الأنزيمات ؟

بعد ذلك تجد أمعاء تمص خلاصة الطعام حتى تمرره، يعني أنا أعجبني الكلمة التي قالها أحد الناس لما قال لك كوب الماء الذي أنت تشربه ، من الذي وزعها في جسمك ؟ أنت كل عضو من جسمك محتاج الماء ، من الذي وزعها ، و من الذي أنشأ شبكة التوزيع التي بالداخل هذه ووزعها في جسمك ؟ وبعد ذلك في مكان ثاني حتى الفضلات تخرج ، من الذي خرجها ؟

لماذا لا تسأل نفسك من الذي أبدعك ، من الذي أعجز خلقك ؟ "اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" غافر:64

بعدها"اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ * وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ" غافر81:79 ما الذي لا يعجبكم في خلق الله ؟!! ما الآية التي أنتم رأيتموها في ليل ولا نهار ولا في سماء ولا في أرض لا تدلكم على الله سبحانه و تعالى؟!

"وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ"

خاتمة سورة غافر: إهلاك العصاة

بعد هذا الشوط الرائع الجميل من الكلام عن الله ، و آيات الله و نعم الله تختم السورة بما بُدئت به ، الإهلاك الدنيوي للذين عصوا أمر الله سبحانه و تعالى "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ" غافر:82 "آثَاراً" حتى ربنا ذكر الفراعنة في وسط السورة ، الذين

هم أكثر آثار موجودة على وجه الكرة الأرضية الان ، هذا من إعجاز التاريخ ، يعني آثارهم فعلًا اكتشفت بعد ذلك ، واصبحوا أكثر آثار على وجه الأرض "وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ" غافر:82 لم تنفعهم كل التكنولوجيا التي كانت عندهم ، التي بنوا بها الأهرام ، و التي عملوا بها المسلات ، لم تنفعهم كل هذه ، والتحنيط الذي ليسوا عارفين يعملوه حتى الان ، لماذا ؟ لأنهم كانوا عصاة لله سبحانه و تعالى.

"فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُون * فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ" غافر 85:83"فَلَمْ يَكُ" ليس "فلم يكن" و لا أي نفع على الإطلاق و لا ذرة نفع

ما سبب تسمية سورة غافر

سورة غافر اسمها غافر ، لماذا ؟ لما هي تتكلم عن العذاب الأليم بهذا المنظر اسمها غافر ، لماذا ؟

أول شئ : حتى كل النعم هذه قاعدة تتنزل علينا ، ونحن ايضا نعمل المعاصي ، التي بتستحق العقوبات التي في الأول ، يبقى من مغفرته حلمه علينا ورحمته بينا وتنزيل النعم علينا حتى الآن ، رغم أننا نفعل معاصي تستحق أن نحذف من على وجه الكرة الارضية

الشئ الآخر : الكلمة التي قالها مؤمن آل فرعون لقومه "وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ" غافر: 42 ماذا يعني ؟ "الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ" العزيز الذي لا يوجد ذرة في الكون خرجت عن حكمه ، لذلك ربنا يقول لك "يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ" الزمر:5 العزيز ؟ الذي لا يوجد ذرة خرجت عن حكمه ، الشمس لا تتأخر ثانية ، القمر لا يبكر ثانية ، و لماذا الغفار بعدها ؟ كأن ربنا يقول لك انظر أنا لم اترك ذرة في الكون تخرج عن حكمي ، وأنت يا ابن آدم تخرج كل يوم عن حكمي ألف مرة ، و بغفر لك حتى الآن

لذلك يا إخوة اسم السورة غافر من أجل هذه المعاني التي الإنسان يتذكر بها رحمة الله سبحانه و تعالى ، ويتذكر أن هو معرض لهذا العذاب ، ولكن حتى الآن ربنا حليم عليه رحيم به ، لا يقطع نعمه عنه.

سورة فصلت

معنا سورة فصلت ، نريد ان نأخذ إشراقة سريعة ، أو إضاءة سريعة من سورة فصلت ، سورة فصلت من اسمها تتكلم عن القرآن ، الآيات التي فصلت ، إن ربنا فصل في القرآن كل شيء ، ولكن القرآن لأنه مفصل فأهل الباطل يعرفون خطورة القرآن على دعوتهم ، لذلك أهل الباطل يركزون دعوتهم على حرب القرآن ، تجد أهل الباطل موقفهم من القرآن في السورة موقف المحارب "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ" فصلت: 26 "وَالْغَوْا فِيهِ" اخرجوا شبهات عليه ، أعلوا صوتكم حتى لا يسمع الناس و المؤمنين "وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ" إذاً هم يعرفون أن سلاح المسلمين هو القرآن ، لذلك هم فاهمين أنهم لو استطاعوا أن يطفئوا نور القرآن إذا سيضيعون السلاح الذي عندنا "وَالْغَوْا فِيهِ" وفي نفس السورة "إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا" فصلت:40 الذين يلحدوا في آيات الله ، الذين يخرجون شبهات على آيات الله "لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" فصلت:40

وفي نفس السورة على موقفهم من القرآن "وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ" فصلت:50 ماذا يعني ؟ يعني مهما عملت لن نسمع لك و لن نتأثر بك ، أذِّن للصباح أذِّن ليوم القيامة نحن بينا وبينك حجاب ، لا يسبون أنفسهم بل هم يقولوا له مهما حاولت كلامك لن يصل لنا ، هذا الكلام لن يصل لنا "فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ" وفي آخر السورة التحدي بالقرآن "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ" فصلت:53 سنريهم آيات القرآن في الآفاق الذي هو الفلك ، وفي أنفسهم الذي هو الطب "حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" فصلت:53

حرب أهل الباطل

إذا السورة تتكلم عن حرب أهل الباطل على القرآن ، و كيف أن الله يؤكد أنه سينصر هذا الكتاب ، وسيحفظ هذا الكتاب ، لذلك يا إخوة لما عتبة - أحد صناديد الكفر - قال للمشركين أنا سأذهب أكلم محمد صلى الله عليه وسلم ، والكلام هذا بعدما أسلم سيدنا حمزة ، و بعدما أسلم الصحابة ، الرواية هذه في ابن إسحاق ، وبعدما أسلم صحابة كثر ، وبدأوا يحسون بالخطر ، فقالوا له إذاً اذهب كلمه يمكن أن يلين ، ماذا قال له ؟ يا ابن أخي إن كنت تريد مالاً سنجمعه لك ، تريد نساء سنفعل لك ما تريده أنت ، فيك مرض سنحضر لك أطباء الدنيا كلها ، تريد ملك نملكك ، انظر أنت ماذا تريد ، الذي تريده أنت !

الرسول صلى الله عليه وسلم قال له "أفرغت ؟" خلاص انتهيت ؟ أدب الدعوة ، اتركه يقول ما عنده ، بعد ذلك تكلم أنت ، قاله نعم ، الرسول لم ينطق كلمة من عنده ، لم ينطق حرف ، لم يرد عليه بكلمة و بآية ... لا ... قال له : "حم* تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" فصلت1: 3 حتى جاء عند قول الله "فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ" فصلت:13 حتى هذا الكافر فزع من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ورجع إليهم بغير الوجه الذي جاء به ، ماذا يعني ؟

يعني سلاحنا هو القرآن ، ربنا كان يفهم النبي صلى الله عليه و سلم في هذا الوقت أن الحاجة التي نواجه بها الواقع هي القرآن ،نريد دائماً نكون مرتبطين بالقرآن ، لماذا ؟ هذه هي الحاجة التي تعطينا مصداقية أمام الناس ، وتأكد كلامك أمام الناس ، لذلك في وسط السورة "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ" فصلت:33 أن مثل ما هم يدعوا ضد القرآن ، أنت تدعو بالقرآن وتجتهد في الدعوة بالقرآن ، حتى ننتصر في هذه المعركة.

لماذا سميت فصلت بهذا الاسم ؟

سورة فصلت من اسمها فيها تفصيل ، فصلت الكلام عن قصة الخلق و عظمة ربنا في قصة الخلق ، وفصلت الكلام في مشاهد عقوبة ربنا في الدنيا والقيامة والنار على أهل الإعراض عن الله ، فصلت الكلام في رحمة الله سبحانه وتعالى وثواب ربنا لأهل الطاعة ، فصلت الكلام عن حب الإنسان للدنيا ، فهي السورة فيها تفصيل في الكلام ، يعني تتكلم عن أعمدة العقيدة ، التي لو دخلت في قلبك حياتك تنقلب في علاقتك مع الله ، ولكن تتكلم عنها بتفصيل

يعني في قصة الخلق مثلا "قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ" فصلت:9 ليس في 6 أيام ، ربنا فصلهم لك كيف خلقت "وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا

أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ" فصلت:10"وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا" ماذا يعني "مِن فَوْقِهَا" ؟ أي مبنى أعمدته من تحت أم من فوق ؟ انتم رأيتم أحد بنى عمارة وبعد ذلك بنى الأعمدة من أعلى؟

يبقى إذاً أعمدته ، حتى تعرف إن لا يوجد لفظ يأتي في القرآن من غير حكمة ، لماذا ربنا بعد الرواسي قال "مِن فَوْقِهَا" ؟ كأن ربنا يقول لك من قدرته المبهرة أنه خَلَقَ خَلْقًا أعمدته من فوقه ليست من تحته ، مثلما الأرض عواميدها الجبال من فوقها ليس من تحتها

"وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا" ..."وَبَارَكَ فِيهَا" الأرض مباركة ، الصحراء مباركة والبحر مبارك ، والنهر مبارك ، والجبل مبارك ، والصخر مبارك ، والتربة الزراعية مباركة ، ماذا يعني ؟ يعني اللذين آتين ليخيفونا ويقولون لنا المواد الغذائية ستنتهى من على الأرض ، ولابد أن يقل السكان ، كل هذه خرافة ، لذلك واحد من الأجانب نزل كتاب اسمه خرافة الندرة ، يعني يقول فيه إنهم يضحكون علينا ويقولون أن الأشياء ستندر وتقل ، يقول أن هذه خرافة ، الأرض يا إخوة ربنا مبارك فيها

"وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ" فصلت:10 كيف ؟ يعني أمريكا لو وضعت أيديها في العلوم ستخترع القنبلة النووية ، ونحن لو جئنا نخترع لن نخترع حاجة ؟ لا "سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ" يعني كأن ربنا يقول لك أنا قسمت الأرض بالعدل ، من سيعمل سيأخذ ، من سيتعب سيأخذ ، من سيتعامل مع الأرض بالسنن التي أنا أودعتها فيها سيأخذ ، إذاً لا أحد يقول أن مؤمن يعمل يأخذ أكثر و الكافر يعمل فلا يأخذ ...لا... الكافر سيأخذ لو عمل و المؤمن سيأخذ لو عمل ، هذا قانون الأرض ، أم المؤمن ينام في بيته و الأرض ستخرج له ؟ إنما الكافر لابد أن يخرج لتخرج له ؟ لا ، قانون الأرض "سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ"

"ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" فصلت:11 عبودية الكون كله لله "فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" فصلت:12

مشهد العقوبة و مشهد الرفعة

بعد ذلك ربنا سبحانه و تعالى يفتح لنا مشهدين ، مشهد العقوبة ومشهد الإكرام والرفعة ، المشهدين هم ما نريد أن نخرج بهم اليوم يا إخوة ، سنشير لهم إشارات سريعة ، حتى ننتبه من المشهدين المتتالين

مشهد العقوبة

المشهد الأول ...فى الدنيا

"فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ * إِذْ جَاءتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاء رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ * فَأَمَّا عَادٌ" عاد التي مثل أمريكا "فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً" فصلت13:15 نحن أقوى ناس على وجه الأرض "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ" فصلت:15 انظروا كفرهم، ربنا يقول "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ" فصلت:16 لماذا دائما مع عاد ربنا يأتى بالريح ؟ ومع أمريكا كاترينا ريح ؟ وبعد حرب الخليج التي

قبلها ربنا أرسل عليهم عواصف ؟ لو أحد منكم يتذكر ، لماذا دائما عقوبة هؤلاء بالريح ؟ من أجل التكبر ، كأن ربنا يقول لهم أنتم ليس فيكم نفخة .

"وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى" فصلت:17 سمعوا كلام الدين ، و سمعوا توجيهات الدين ، و فأحبوا العمى"فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ" فصلت18:17

المشهد الثانى...فى الآخرة

ثم يصف الله سبحانه و تعالى الشوط الثاني من المعركة ، أو الشوط الثاني من الأحداث بعدما انتهت الدنيا بإهلاكهم ، لسه في ايضا إهلاكهم في الآخرة "وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ" فصلت:19 يحاولوا يهربوا ولكن الملائكة تلم صفوفهم وتدفعهم على النار و العياذ بالله "حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا" فصلت 20: 21 كيف ؟ نحن كنا ندافع عنكم ، أنتم تشهدوا علينا و تدخلونا جهنم ؟ "وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ" فصلت : 21 انظروا قدرة ربنا ؟ كأن ربنا يقول لهم الكون ده كله في يدي ، حتى يديك ورجليك و جلدك في يدي

"وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ" فصلت24:23 خلاص انتهى ، اليأس التام من أي رحمة ، لذلك "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ" فصلت:29 تحت أقدامكم أين ؟ هم في سجون في النار يا إخوة ، السجن الذي في النار سجن ضيق جدًا

"هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ" ص:59 أيضاً فوج وراء فوج ، من كثرة الضيق الذي هم فيه لا يكونوا بجانب بعضهم البعض ، بل يكونون فوق بعض البعض ، وممكن يكون هناك نافذة في النار لكن تدخل ريح السموم والعياذ بالله ، تخيلوا الزنازين التى النار ما شكلها ؟ "نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ" فصلت:29 الزنزانة التي أرضها نار ، وجدارها نار ، والجمرة التي تحت أرجل الكافر و المعذب و العياذ بالله ، لو مست رجليه يغلي منها دماغه ، مثل أبو طالب ، جمرة النار لو مست الرجل الدماغ تغلي منها ، فما بالك بهذا العذاب "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ" فصلت:29

مشهد الرفعة ...مشهد البشرى

المشهد الثاني "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ" فصلت: 30 ..."إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ" المشهد الثاني بعد تفصيل العذاب من أول الدنيا حتى النار و العياذ بالله ، مشهد الذي قال ربنا الله ، الذي استقام ، الذي أطاع "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا" فصلت:30

المتوقع إن ربنا يقول "إن الذين قالوا ربنا الله واستقاموا" لماذا ؟ ربنا يعدد الأشياء التي بناء عليها أدخلهم الجنة ، إنما ربنا قال كلمة "ثم" أو حرف " ثم" الذي يدل أن ما بين كلمة "ربنا الله" و ما بين الإستقامة فترة طويلة ، وهذا الكلام رسالة لي ولك ، إن الشباب الذي التزم حديثاً يقولك أنا حاولت مع نفسي وأنا ليس فىّ فائدة ، وأنا أقع كل حين وكل حين يأتيني فتور

يا إخوة المسافة مابين دخول الإيمان فى قلبك ، وأنك فعلًا تكون رجل مستقيم ، ورجل عامل في الدعوة و عامل في العبادة وفي طلب العلم مسافة طويلة جداً ، ستقع كثير وتقوم كثير وستفتر كثير ، يبقى إذًا يجب أنك تتقبل أن الطريق طويل ، و يجب أنك تتقبل أنك ممكن تقع ، ويضيع عليك فجر ، وتنام مرة ولا تذهب للدرس ، لابد أن تقوم وتكمل حتى تصل إلى الله

"إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا" استقاموا يعني وصلوا "تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ" تتنزل مش تنزل ، تتنزل أفواج وراء أفواج وراء أفواج ، فوج في الدنيا يبشرهم بعطاءات الله في الدنيا ، وفوج ساعة الموت يبشرهم بأن لا يوجد ألم موت ، وفوج يبشرهم أنه لا عذاب قبر ، وفوج يبشرهم أن ربنا سيثبتهم بالقول الثابت في أسئلة القبر ، وفوج يبشرهم أنه لا يوجد فزع يوم القيامة ، وفوج يبشرهم أنهم في وفد المتقين الذي سيقابل الرحمن ، وفوج يبشرهم أنهم من أهل الجنة ، وفوج يبشرهم أنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم

"تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا" من الذي جاء "وَلَا تَحْزَنُوا" على الدنيا التي أنتم تركتوها "وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ" فصلت: 30

"نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ" فصلت:31 يعني البشرى هذه أيضا في الدنيا ليست فقط في الآخرة "نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ" فصلت:32 أنا لو كنت في ضيافة واحد غني سيتزلني في الشيراتون مثلا أم أين ؟! ولكن أنا في ضيافة الملك ، الجنة هذه ضيافة الملك سبحانه و تعالى ، تخيل نعيمها ما شكله ؟! تخيل أن أحداً نزل في الشيراتون أسبوع يأخد خدمة و نعيم ما شكله ؟ وبوفيه مفتوح و كل شئ مجانا ، تخيل ، لكن أنت ستكون في ضيافة الله سبحانه و تعالى .

الدعوة تتلازم مع العبادة

"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ" فصلت:33 ربنا جعل الدعوة وسط آيات العبادة و الإيمانيات ، حتى يقول لك أن لازم تبقى داعية مع العبادة ، و لما الاثنين جاؤوا هنا "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً" فصلت: 33 أهو دعوة و عبادة "وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" فصلت: 33 هنا فعلا لك حق أنك تفخر بالدين والدين يفخر بك ، إنما الذي لا عبادة ولا دعوة ولا نصرة دين ربنا ، ولا حمل المسؤلية ، هؤلاء عار على الإسلام وتشويه لصورة الإسلام أمام العالم كله ، وهؤلاء الذين نزلوا قدر الدين في قلوب الناس ، إنما الإنسان الذي يعمل في الدعوة والعبادة هو الذي يقول "إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" و يفتخر بالإسلام ، و الإسلام يفتخر به و يفرح به ، لماذا ؟ لأنه فعلا نقطة مشرقة في وجه الإسلام المضيء أمام العالم كله.

الآيات التي بعد ذلك كلها آيات الدفاع عن القرآن "إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" فصلت:40

وآيات ربنا المبهرة في الكون أيضا "وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" فصلت: 37 "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" فصلت:39

"الْأَرْضَ خَاشِعَةً" الأرض تصلي لربنا ، الأرض عندها خشوع ، كأن الأرض لما الماء قلت منها اتشققت ، كأن هذا التشقق أن الأرض تتوسل إلى الله أن ربنا يترل عليها الماء حتى تحيا ، انظر الصورة البلاغية "أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً" الخشوع هو حالة قلب المؤمن وهو منكسر بين يدى ربنا ، و ربنا يصف به الأرض التي الماء لم يترل عليها من شهور ، لماذا ؟ كأن تشقق الأرض هذا توسل إلى الله أن هو يحييها مرة ثانية ، و يترل عليها المطر مرة ثانية ، الأرض عندها عبودية الافتقار و الانكسار إلى الله ، مثل ما كانت السماء و الأرض في الأول "قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" فصلت:11 عبودية الكون لله سبحانه و تعالى

علوم يختص بها الله

"إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ" فصلت:47 ربنا سبحانه و تعالى قال هنا علم الساعة ، وخروج الفواكه من الفروع و الورق ، وحمل الإناث ، هذا كله يرد إلى الله سبحانه و تعالى ، ولا أحد يعلم غير الله هذا الأمر ، يعني في الكتب الأخرى مثل كتاب الإنجيل ، تجد الآيات هذه بالذات مع سيدنا عيسى تأتى أنه ينكرها على نفسه ، يعني موقف سيدنا عيسى رأى شجرة تين من بعيد ، فقال هذه شجرة تين هلم بنا نأكل تينًا ، فذهب إليها ، فيقول الذي روي الكلام طبعا ليس الله سبحانه و تعالى ، فذهب إليها فلم يجد فيها تينًا ، لأن هذا لم يكن موعد إخراج التين ، هو لا يعلم خروج الثمرات من أكمامها ، لا يعلم علم الساعة ، نفس الكلام تجده ، كأن سيدنا عيسى ينفي (عن نفسه) ما أثبته الله لنفسه في القرآن عن نفسه ، هذه ملاحظة سريعة ، لأن الثلاث أشياء هؤلاء بالظبط تجدهم منفيين عن أي أحد إلا الله سبحانه و تعالى ، و منهم سيدنا عيسى في الإنجيل.

نموذجين من البشر

ثم في الخاتمة ربنا يفصل حب الإنسان للدنيا ، لماذا ؟ لأن الذي ضيع الإنسان هو الدنيا ، ربنا سبحانه و تعالى من تفصيل حب الإنسان للدنيا وضح نموذجين تخص الإنسان :

1 . الذي يتذكر ربنا ساعة الضر وساعة السراء يفجر !

2 . والذي ساعة السراء يقول الحمد لله ، و يظل يذكر ربنا ، حتى ربنا يحافظ له عليها ، وساعة الضراء يكفر ! الإنسان الذي لا يعرف ربنا غير وقت الشدة ، والإنسان الذي لا يعرف ربنا غير و ربنا ينعم عليه فقط ، ووقت الضيق يكفر بالله سبحانه و تعالى !

النموذج الأول

ربنا يقول "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسان أَعْرَضَ وَنَأى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ" فصلت:51 ساعة الضر فقط يقول يا رب ، ساعة الامتحانات فقط يقول يا رب ، ساعة الإبتلاءات و المشاكل فقط يقول يا رب.

النموذج الثاني

"لَا يَسْأَمُ الْإِنسان مِن دُعَاء الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ" فصلت:49 يكفر بالله ، و ييأس من رحمة الله ، و يقنط من رحمة الله سبحانه و تعالى.

وهما النموذجين الذي عندنا يا إخوة ، شاب يجتهد جداً في الدراسة ، و في أيام الإجازة لا ، شاب ثاني قبل الإمتحانات يكون صالح و أيام الإجازة لا ، واحد ثاني يكون أيام الأزمات و الشدائد مع ربنا و في المسجد ، و أول ما المشكلة تحل يبعد عن ربنا ! وواحد ثاني أيام الأزمات يسخط على الله !

و معدن الإنسان يظهر في الأزمات ، يعني أعلم واحدة معينة ، كانت ملتزمة جداً وابتلاها الله بمرض ، فأرسلت زوجتي تزورها في المستشفى ، وملتزمة و على طول في المسجد ، و من المسجد للمسجد ، وحجابها لا أعرف ما شكله ، حتى ربنا ابتلاها بمرض ، ودخلت المستشفى ، والعملية حصل فيها مضاعفات بسيطة ، تأخرت في المستشفى كذا يوم ، كانت تقول : " أنت تعمل ذلك فيا يا رب ، أنا أعمل معك ذلك يا رب وأنت تعمل معى ذلك " أعوذ بالله ما هذا الكلام ، سخط على الله سبحانه و تعالى ، فالناس يظهر معادنها إما في السراء إما في الضراء ، انظر أنت ما معدنك ، يعني يوجد أحد ربنا يفضحه في السراء ، وأحد آخر ربنا يفضحه في الضراء ، وهذه فضحت في الضراء ، المؤمن هو الذي يستقيم على أمر الله في السراء و في الضراء .

"قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاء رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ" فصلت54:52

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ، و غدا إن شاء الله نكمل باقي الحواميم

سبحانك اللهم و بحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت فى قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنـــــا :

http://www.way2allah.com/forums/forumdisplay.php?s=d5fa851b936c6742ef5d2ac53524ee58&f=36